المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الدرس الصوتي عند ابن هانئ الأندلسي من خلال شرحه للخطب النُباتية في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث

The audio lesson of Ibn Hani Al–Andalusi Through his explanation of the plant speeches In light of the data of the modern linguistic lesson

بقلم الدكتور

حسين خميس محمود شحاتة

أستاذ العلوم اللغوية بكلية اللغة العربية ـ جامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة
وكلية الآداب ـ جامعة بني سويف ـ جمهورية مصر العربية

الجزء الأول (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الصوتي عند ابن هانئ الأندلسي من خلال شرحه للخطب النُباتية في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث

حسين خميس محمود شحاتة

قسم اللغة العربية ـ بكلية اللغة العربية ـ جامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة ـ و كلية الآداب ـ جامعة بني سويف

البريد الإلكتروني : dr.hussan78@yahoo.com

الملخص

هذا البحث بعنوان: " الدرس الصوتي عند ابن هانئ الأندلسيّ من خلال شرحه للخطب النُباتية في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث .

هدفه: دراسة استقرائية، تحليلية للمسائل الصوتية التي أوردها ابن هانئ الأندلسيّ أثناء شرحه للخطب النُباتية. وتحليل هذه المسائل الصوتية في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث؛ بغية الوصول إلى سمات الدرس الصوتي لابن هانئ الأندلسي من خلال شرحه لهذه الخطب، وقد تبنى البحث في سبيل تحقيق ذلك المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي. وقد وقع البحث في مقدمة ومبحثين: المقدمة تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، أما المبحث الأول فجاء بعنوان: الخطب النُباتية وشروحها، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترجمة ابن نُباتة، أهم مؤلفاته، كتابه في الخطب، شروح هذه الخطب.

المطلب الثاني: ترجمة ابن هانئ الأندلسي، شرحه للخطب النباتية.

المبحث الثاني: المسائل الصوتية في شرح ابن هانئ للخطب النباتية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المسائل الصوتية الواردة في شرح ابن هانئ للخطب النُباتية، ويشمل تسع مسائل.

المطلب الثاني: سمات منهج الدرس الصوتي عند ابن هانئ الأندلسي.

ثم الخاتمة، التي اشتملت على نتائج البحث، وقائمة المصادر والمراجع، والفهرس التفصيلي للبحث.

الكلمات المفتاحية: ابن هانئ ، النباتية ، الدرس ، الصوتي ، الخطب.

The audio lesson of Ibn Hani Al-Andalusi Through his explanation of the plant speeches In light of the data of the modern linguistic lesson

Hussein Khamis Mahmoud Shehata

Department of Arabic Language - Linguistic Sciences, Faculty of Arts, Beni Suef University - Arab Republic of Egypt .

Email: dr.hussan78@yahoo.com

Abstract

The paper title "Phonetic Lesson in Ibn Hāni' al-Andalusī Through His Explanation of Alnobatiyyah Speeches in Light of Modern Linguistic Lesson Clues"

Objective: analytical deductive study of the phonetic topics stated by Ibn Hani Al-Andalusi through his explanation of Alnobatiyyah speeches and analyzing these topics in view of modern linguistic lesson clues aiming to reach the traits of phonetic lesson in Ibn Hāni' al-Andalusī explanation of these speeches. The researcher adopted the descriptive analytical inductive method. the research includes an introduction and two chapters: the introduction tackles the reasons for choosing the topic and the followed methodology. Chapter one entitled " Alnobatiyyah Speeches and their explanations" including two sections:

Section One: Ibn Nobatah Biography, most important publications, his book in the speeches, and explanations of these speeches.

Section Two: Ibn Hāni' al-Andalusī Biography and his explanation of the Alnobatiyyah Speeches.

Chapter Two: the phonetic topics stated in Ibn Hāni' al-Andalusī Explanation of Alnobatiyyah Speeches including two sections:

Section One: phonetic topics stated in Ibn Hāni' al-Andalusī Explanation of Alnobatiyyah Speeches in nine issues.

Section Two: Traits of the phonetic lesson in Ibn Hāni' al-Andalusī

The conclusion included the paper findings, list of references, and the detailed index.

Keywords: Ibn Hāni', Lesson, Phonetic, Speeches.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام الأتمان على خير المرسلين، ثـمَّ أمَّا بعد.

تبقى الخطب النُباتية لابن نُباتة الفارقي من الأسفار المهمة، الجديرة بالبحث والدرس على المستوى اللغوي بجميع أقسامه (التركيبي، والدلالي، والصـوتي، والصرفي)،؛ لأنها حوت الكثير من الكنوز البلاغية، والجواهر اللغوية الفريـدة، ولهذا انبرى الشُّراح – وهم كثيرون– في شرح هذه الخُطب، محاولين اسـتخراج ما بها من لآلئ ثمينة، ودرر مكنونة، في الفقه، والبلاغة، واللغة، وغيرها. وكان من أبرز هذه الشروح، شرح ابن هانئ الأندلسيِّ، إمام اللغة، علامة عصره فـي اللغة والفقه والقراءات. وهذا الشرح ملئ بالمسائل اللغوية، التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدرس، لاسيما وأنَّ هذا الشرح حُقِّقَ حديثًا بجامعة أم القرى من قبل باحثينِ متميزينِ، الجزء الأول حققه الدكتور أيمن العمري عام ١٤٣٦ه، والجزء الثاني حققه الدكتور عبد العزيز المطرفي عام١٤٣٧ه، ولذلك فهو مازال أرضًـا بكرًا خصيبة، قابلة للبحث والدرس والتحليل. وقد وقع عزمي على حصر المسائل الصوتية في هذا الشرح، ودراستها في ضوء معطيات الدرس اللغـوي الحـديث؛ لأسباب، منها: أني لم أجد دراسة واحدة– فيما أعلم– قامت على هذه المسـائل، على الرغم من انتشارها في الشرح، وتعليق ابن هانئ عليها بالشرح والتعليـق والتفسير. ولعلَّ هذا كان سببًا رئيسيًا لاختياري هـذا الموضـوع، إضـافة إلـى التحليلات الصوتية لابن هانئ – داخل شـرحه– الجـديرة بـالجمع، والبحـث، والدرس. إضافة إلى ذلك حاولت– من خلال دراسة هذه المسائل الصوتية– تلمس السمات الصوتية لابن هانئ الأندلسي، من خلال عرضه لهذه المسائل في شرحه. أمَّا عن المنهج المعتمد في هذا البحث، فهو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، فالدراسة قائمة على جمع هذه المسائل الصوتية المتفرقة في الشرح، ثم تصنيفها

وفق التقسيم الصوتي الحديث، ثم تحليل هذه المسائل في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث. وكان المنهج المتبع في عرض المسألة هو: وضع عنوان للمسألة، ثم نقل كلام اللغويين القدامى والمحدثين عن هذه الظاهرة، ثم نقل كلام ابن هانئ عنها، ثم تحليلها صوتيًّا في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث. أمَّا عن الدراسات السابقة، ففي الحقيقة، ليس ثمة دراسات سابقة -فيما أعلم- قامت على هذا الشرح، سوى دراسة قامت بها الباحثة أشواق الثقفي على المسائل النحوية في هذا الشرح، وهي رسالة ماجستير، نُوقشت عام ١٤٤٣هـ، بجامعة أم القرى، بعنوان: المسائل النحوية في شرح الخطب النباتية لسري الدين إسماعيل بن هانئ الأندلسي(ت٧١١هـ)، من الخطبة الأولى إلى الخطبة الحادية عشرة جمعا ودراسة. أمَّا عن خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: اشتملت على أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، والهدف من الموضوع، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: الخطب النُباتية وشروحها، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترجمة ابن نُباتة، أهم مؤلفاته، كتابه في الخطب، شروح هذه الخطب.

المطلب الثاني: ترجمة ابن هانئ الأندلسيِّ، شرحه للخطب النُباتية.

المبحث الثاني: المسائل الصوتية في شرح ابن هانئ للخطب النباتية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المسائل الصوتية الواردة في شرح ابن هانئ للخطب النُباتية، ويشمل تسع مسائل:

-المسألة الأولي: المماثلة الصوتية.

- المسألة الثانية: القلب المكاني.

- المسألة الثالثة: المخالفة الصوتية.

-المسألة الرابعة: التخلص من التقاء الساكنين.

- المسألة الخامسة: قصر الممدود ومد المقصور.

-المسألة السادسة: الإتباع الحركي.

- المسألة السابعة: تحقيق الهمزة وتسهيلها.

-المسألة الثامنة: المعاقبة الصوتية بين الصوائت.

- المسألة التاسعة: حذف حركة عين الكلمة للتخفيف.

المطلب الثاني: سمات منهج الدرس الصوتي عند ابن هانئ الأندلسي.

ثم خاتمة البحث، متضمنة، نتائجه، ثم فهرس المصادر والمراجع، ثم الفهرس التفصيلي للبحث. والله أسأل أن يتقبل منا صالح الأعمال، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الباحث

المبحث الأول:

الخطب النُباتية وشروحها، ويشتمل على مطلبين [1]:

- **المطلب الأول: ترجمة ابن نُباتة، أهم مؤلفاته، كتابه في الخطب، شروح هذه الخطب.**
- **المطلب الثاني: ترجمة ابن هانئ الأندلسي، شرحه للخطب النباتية**

المطلب الأول

ترجمة ابن نُباتة، مؤلفاته وأهمية كتابه في الخطب، شروح هذه الخطب.

أولا: ترجمة ابن نُباتة:

-مولده: هو عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نُباتة الفارقي(أبو يحيى)، المعروف بـ(ابن نُباتة) [2] وقد نقل ابن خلكان عن ابن الأزرق الفارقي في تاريخه أنَّ ولادة ابن نُباتة كانت سنة ٣٣٥هـ. [3] وقد ذكر اليافعي أنه وُلد بعسقلان. [4]

-وفاته: ذكر ابن حمدون أنَّ ابن نُباتة توفي وله دون الأربعين سنة. [5] وقد نصَّ ابن خلِّكان أنَّ وفاته كانت سنة ٣٧٤هـ. [6]

-نشأته العلمية وصفاته: تحدث خلق كثير عن سعة علمه، وتميزه بين أقرانه، وإلمامه بالجوانب الشرعية واللغوية، وغيرهما من العلوم. فمن ذلك ما جاء عن أبي البقاء العكبري، حيث قال عنه: "كان رجلا جليل القدر، ذا دين

---

(١) جدير بالذكر أني عرضت هذين المطلبين بشكل مختصر جدًّا؛ خشية الإطالة؛ لأنهما وردا – وغيرهما من المسائل –بالتفصيل في تحقيق الشرح لدى كلا الباحثين، اللذين حققا الكتاب.

(٢) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ١٥٦/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٣٢١

(٢) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ١٥٦/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٣٢١

(٣) انظر: وفيات الأعيان ١٥٧/٣

(٤) انظر: مرآة الجنان ٣٠٢/٢

(٥) انظر: التذكرة الحمدونية ٢٩٧/٦

(٦) انظر: وفيات الأعيان ١٥٧/٣

وفصاحة وبلاغة، ولقد أتى في هذه الخطب بنظم بديع، ومعنى لطيف." [١] وعنه يقول ابن خلِّكان: "كان إماما في علوم الأدب، ورُزِق السعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنه ما عُمل مثلها، وفيها دلالة على غزارة علمه، وجودة قريحته".[٢] يقول الذهبي: الإمام البليغ الأوحد، خطيب زمانه.....صاحب الديوان الفائق في الحمد والوعظ....وكان فصيحا مفوَّهًا، بديع المعاني، جزل العبارة، رُزق سعادة تامة في خطبه، وكان فيه خير وصلاح. [٣]

ثانياً: مؤلفاته وأهمية كتابه في الخطب:

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن نُباتة شيئا عن مؤلفاته، سوى الخطب التي نُسبت إليه باسم الخطب النباتية، ولهذه الخطب أهمية كبيرة، حيث أنها من المصادر المليئة بالدرر الثمينة، سواء على المستوى البلاغي، أو اللغوي، أو الشرعي. وهي في الأصل خطب شفاهية، ألقاها على الناس، وقد تنوعت موضوعاتها؛ إلا أنها كانت – بوجه عام– تدور في فلك الوعظ، والذكير باليوم الأخر. وقد تميزت هذه الخطب بألفاظها الفصيحة الأصيلة، وعباراتها الجزلة البليغة، الخالية من الألفاظ العامية الدخيلة، تحمل في طياتها صورا بلاغية، وتقوم على الصنعة البديعية، ومع هذا كانت واضحة الأفكار والمعاني، قريبة التناول في أذهان المتلقين، ولعل تمرس ابن نُباتة وتفانيه في هذا الفن جعله قادرا على إيصال ما يريد من أفكار بيسر وسهولة. [٤]

---

(١) انظر: شرح الخطب النباتية، للعكبري ص/٨٦

(٢) انظر: وفيات الأعيان ١٥٦/٣

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢١/١٦

(٤) انظر: شرح الخطب النباتية، لابن هانئ الأندلسي، الجزء الأول، تحقيق أيمن مرعي ٢٨/١-٢٩

ثالثاً: شروح هذه الخطب[١]

لعظم أهمية هذه الخطب فقد تناولها غير واحد بالشرح والتحليل، حتى أنَّ بعضهم كان يحفظها عن ظهر قلب، يقول ابن الاثير – في غرام الناس بها– : " فمنهم من كان يحفظها كأبي إسحاق إبراهيم بن شهاب العتوي الرَّقِّي ٥٤٣ه، الذي كان يرد على القارئ من حفظه ولفظه، وكأنما يقرأها من كفه." [٢] وقد تناول هذه الخطب بالشرح والتحليل من الشرَّاح ما يربو على أحد عشر شارحًا. منهم على سبيل المثال:

- المسترضي شرح الخطب النباتية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ٤٣٧هـ. [٣]
- شرح خطب ابن نُباتة، لتاج الدين زيد بن حسن الكِندي٦١٣هـ. [٤]
- شرح الخطب النُباتية لزين الدين عبد الله بن محمد التِّلمساني ٦٤٤هـ.[٥]

–شرح الخطب النُباتية لسريِّ الدين إسماعيل بن هانئ الأندلسي ٧٧١هـ، صاحب الشرح الذي قامت عليه الدراسة.

---

(١) جدير بالذكر أن هذه الخطب بلغت خمسين خطبة.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٧٨/٦، وشذرات الذهب ١٣٥/٤

(٣) انظر: جامع الشروح والحواشي ٨٦٩/٢

(٤) انظر: كشف الظنون ٧١٤/١، ومعجم المؤلفين ١٨٩/٤

(٥) انظر: معجم المؤلفين ١٣٣/٦، وجامع الشروح والحواشي ٨٦٩/٢

المطلب الثاني: ترجمة ابن هانئ الأندلسي، شرحه للخطب النباتية.

أولا: ترجمة ابن هانئ الأندلسي:

-اسمه ونسبه ومولده: قاضي القضاة سري الدين، أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانئ اللخمي الغرناطي الأندلسي المالكي، وقد اُشتهر باسم جده، بابن هانئ السَّبتي. (١) وأما ولادته فقد أجمعت كتب التراجم على أنها كانت في غرناطة سنة ٥٧٨هـ. (٢)

-نشأته العلمية وتصانيفه:

ينتمي سري الدين بن هانئ إلى أسرة علمية، محبة للعلم وأهله، وأصلها من إشبيلية. (٣) وكان جدُّه أبو عبد الله محمد بن علي أستاذا في القراءات، والفقه، والنحو، والأدب، وسائر فنون العلم والمعرفة. (٤) وفي ظل هذه الأسرة العلمية نشأ وترعرع ابن هانئ محبا للعلم، فأكبَّ على طلبه، وكان – رحمه الله– شديد الحفظ، فحفظ القرآن الكريم بقراءاته على شيخه أبي الحسن القيجاطي، وحفظ الموطأ عن ظهر قلب، وعرضه على شيخه أبي القاسم بن جُزيّ، وتفقه على مذهب الإمام مالك، وهو مذهب أهل بلده وعصره، وقد تبحَّر فيه، وعكف على دراسته؛ حتى صار إماما فيه، وتصدَّر للإفتاء على هذا المذهب، فكان أول مالكي يتولى قضاء المالكية في حماة الشام، وترقَّى حتى صار قاضي القضاة في

---

(١) انظر: البداية والنهاية ٣٢١/١٤، وطبقات القراء ١٥٢/١، وكشف الظنون ٤٨٢/١

(٢) انظر: طبقات القراء ١٥٢/١، ومنهم من ذهب إلى أنَّ ولادته كانت سنة ٥٧١ه، كذا ذهب ابن الجزري، أحد تلاميذ ابن هانئ الأندلسي.

(٣) انظر: الإحاطة ١٤٣/٣

(٤) انظر: طبقات القراء ١٨٦/١، وبغية الوعاه ١٩٢/١، وجدير بالذكر أنَّ جدَّه كان له تصانيف عدة، منها: شرح التسهيل لابن مالك، وكتاب (إنشاد الضَّوال وإرشاد السُّؤَّال في لحن العامة) انظر ترجمته في: الإحاطة ١٤٣/٣، وبغية الوعاه ١٩٢/١

الشام سنة ٧٦٧هـ. كما كان مولعا بحفظ الأشعار والشواهد، حتى قال عنه ابن حجر: وكان محفوظه من القصائد والشواهد كثيرا جدًّا. (١)

-شيوخه وتلاميذه: ذكرت المصادر بأنه تلقى علومه المتنوعة عن شيوخ زمانه، وهم كثير، منهم: ابن الفخَّار الجذامي، وأبو الحسن القيجاطي، وشرف الدين البارزي.....وغيرهم. (٢)

ومن أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم، إمام اللغة والتفسير أبو حيان الأندلسي ٧٤٥هـ، صاحب البحر المحيط. (٣) أما تلاميذه، فهم كثر أيضًا، من أشهرهم: أبو المعالي بن عشائر. (٤) وابن الجزري شيخ القراء، صاحب النشر في القراءات العشر. (٥)

-مؤلفاته: من أشهر مؤلفاته: كتاب شرح التلقين لأبي البقاء العكبري (٦)، وشرح ألفية ابن مالك، وقد حقَّق القسم الأول منه الدكتور أحمد القرشي ١٤٢٤ه، والقسم الثاني الدكتور بندر الشمري ١٤٢٦هـ؛ لينالا به درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، وشرح الخطب النباتية، وهو سفر عظيم الفوائد، جمع فيه ابن هانئ خلاصة عقله وقريحته.

---

(١) انظر: البداية والنهاية ٣٢١/١٤، تاريخ ابن قاضي شهبه ٥٧٦/٣-٥٧٨، وبغية الوعاه ٤٥٦/١، وشذرات الذهب ٢٢٠/٦، والدرر الكامنة ٣٨٠/١

(٢) انظر: طبقات القراء ٢٠٧/٢، الدرر الكامنة ٨١/٤، وبغية الوعاه ١٨٧/١، الأعلام ٢٨٤/٦، طبقات المفسرين ١١٣/١، البداية والنهاية ٤٥٦/١

(٣) انظر: طبقات القراء ١١٣/١، وبغية الوعاه ٤٥٦/١

(٤) انظر: إنباه الغمر ٣٤٤/١، الدرر الكامنة ٨٥/٤

(٥) انظر: طبقات القراء ٢١٧/٢، وشذرات الذهب ٢٠٤/٧

(٦) انظر: الوفيات لابن رافع ٣٥٢/٢، الدرر الكامنة ٣٨٠/١، كشف الظنون ٤٨٢/١، معجم المؤلفين٢٩٣/٢، جدير بالذكر أني اختصرت الجزء الذي يتعلق بترجمة ابن نُباتة، وكذا ابن هانئ قدر المستطاع؛ لأن هذه الترجمة بالتفصيل ذكرها صاحبا تحقيق الجزء الأول، والجزء الثاني من الكتاب، والذي اعتمدت عليه الدراسة.

-وفاته: توفي سري الدين بن هانئ الغرناطي- رحمه الله تعالى- سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، بالقاهرة، ودُفن بالقرافة، كما ذكرت التراجم. (١)

ثانيا: شرح الخطب النُباتية:

حظيت خطب ابن نباتة-كما مرَّ- بشهرة واسعة في تلك الحقبة، جعلتها موضع اهتمام كثير من العلماء وعنايتهم، حفظًا، واقتباسًا، وشرحا، حتى بلغ عدد الشروح، وما له صلة بها خمسة عشر كتابا، وكان من أهم هذه الشروح وأكثرها انتشارا، شرح ابن هانئ الأندلسي لهذه الخطب، وهو شرح تميز بعدة ميزات، منها: سهولة الألفاظ، والتعمق في التحليل والشرح، وتنوع القضايا العروضية في الشرح، وتفصيل المبهم، والاستدلال بالشواهد من القرآن، والقراءات، وكلام العرب، شعره ونثره. (٢) وقد حظي هذا الشرح بعدة دراسات حديثة، تمثلت في دراسة القضايا النحوية، والصرفية فيما وصلني، ولم أجد دراسة واحدة، قامت على جمع المسائل الصوتية في هذا الشرح الزاخر. وهذا كان أحد أسباب اختيار هذا الموضوع للبحث.

أهم مميزات شرح ابن هانئ للخطب النباتية (٣):

-طول النفس في الشرح والتحليل، وذكر التقسيمات والخلافات.

-نقل آراء العلماء السابقين في كثير من المسائل التي تعرض لها في الشرح، ومنها المسائل الصوتية، مع التصريح بأسماء من نقل عنهم، وهذا من باب عزو الأمر إلى أهله.

---

(١) انظر: الوفيات لابن رافع ٣٥٢/٢، الدرر الكامنة ٣٨٠/١، بغية الوعاه ٤٥٦/١، شذرات الذهب ٢٢٠/٦

(٢) انظر: شرح الخطب النباتية، لابن هانئ الأندلسي، الجزء الأول، تحقيق أيمن مرعي ٣٠/١-٣٥

(٣) انظر: شرح الخطب النباتية، لابن هانئ الأندلسي، الجزء الأول، تحقيق أيمن مرعي العمري، ص٨٩-٩٠

-جمع شرح ابن هانئ بين دفتيه كثيرا من المسائل المتنوعة في الفنـــون المختلفة، كالفقه، والسيرة، واللغة، والنحو، والصرف، والبلاغـــة، والعـــروض، والأدب.....وقد استعان بثقافته في تلك العلوم؛ لتثبيت المســـائل، وإقامـــة الحجج والبراهين.

-كثرة الشواهد في شرحه، والتي تقرِّب المعنى، وتجلي المســـألة، وتقـــرر القواعد.

المبحث الثاني:

المسائل الصوتية في شرح ابن هانئ للخطب النُباتية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المسائل الصوتية الواردة في شرح ابن هانئ للخطب النُباتية، ويشمل تسع مسائل (١):

-**المسألة الأولي: المماثلة الصوتية.**

- **المسألة الثانية: القلب المكاني.**

- **المسألة الثالثة: المخالفة الصوتية.**

-**المسألة الرابعة: التخلص من التقاء الساكنين.**

- **المسألة الخامسة: قصر الممدود ومد المقصور.**

- **المسألة السادسة: الإتباع الحركي.**

- **المسألة السابعة: تحقيق الهمزة وتسهيلها.**

-**المسألة الثامنة: المعاقبة الصوتية بين الصوائت.**

- **المسألة التاسعة: حذف حركة عين الكلمة للتخفيف.**

المطلب الثاني: سمات منهج الدرس الصوتي عند ابن هانئ الأندلسي

---

(١) جدير بالذكر أنَّ البحث لم يتطرق إلى كل الإشارات الصوتية، الواردة في الشرح، بل اكتفت الدراسة بالمسائل الصوتية الأساسية الواردة في الشرح، أما فيما يتعلق بالإشارات الصوتية البسيطة، العابرة، التي ليس عليها أمثلة، ولم يفصل القول فيها ابن هانئ، فلم يتطرق إليها البحث.

المطلب الأول: المسائل الصوتية الواردة في شرح ابن هانئ للخطب النباتية، ويشمل تسع مسائل:

- **المسألة الأولى: المماثلة الصوتية** (Assimilation)

- **تعريفها:**

رصد القدماء هذه الظاهرة، وصنفوها تحت ما يسمي تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وكان على رأسهم سيبويه ١٨٠هـ، والذي درس هذه الظاهرة، وأطلق عليها مصطلح المضارعة. (١)ووسمها أيضًا بالتقريب. (٢) ووسمها أيضا ابن جني بقوله: " الإدغام المألوف إنما هو تقريب صوت من صوت." (٣) ومن المحدثين: يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "..... ومجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر. والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة، أو المشابهة بينها؛ لتزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة. (٤) ووصفها دانيال جونز بأنها: عملية استبدال صوت بصوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة." (٥) ووضح الدكتور عبد العزيز مطر الغرض من هذا التقارب والتماثل بقوله: " تأثر الأصوات المتجاورة بعضها تأثرًا يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج؛ تحقيقًا للانسجام الصوتي، وتيسيرًا لعملية النطق، واقتصادًا في الجهد العضلي. (٦)

---

(١) انظر: الكتاب ٤/٤٧٨

(٢) انظر: الكتاب ٤/٤٧٨

(٣) انظر: الخصائص ٢/١٤١

(٤) انظر: الأصوات اللغوية، ص/١٧٨

(٥) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ص/٣٠

(٦) انظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص/ ٢٤٥

- **أنواع المماثلة**:

تقسم المماثلة عدة تقسيمات، إما تبعًا لاكتمال عملية التماثل، أو نقصانها، وإما تبعا لمكان حدوث التماثل، كما يلي:

أ- مماثلة كلية (Total assimilation): ويقصد به أنَّ صوتًا يؤثر على صوت آخر يخالفه في المخرج والصفة أو أحدهما دون الآخر، فيتحول الصوت الثاني إلى صوت مماثل للصوت الأول في الصفة والمخرج معًا، وهوما يطلق عليه الإبدال من أجل الإدغام. (١)

ب- مماثلة جزئية (Partial Assimilation): تعني أنَّ التأثير بين الصوتين لم يكن كاملا، وإنما تعلق بالصفة دون المخرج، أو بالمخرج دون الصفة، أو أنه حدث تماثل بين صوتين في المخرج والصفة، لكنهما لم يدغما، وهو ما يعرف بالإبدال الصوتي دون إدغام. (٢)

ت- مماثلة تقدمية (Progressive Assimilation): وفيها يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول، وهذا النوع من التماثل شائع في اللغة العربية والإنجليزية.

ث- مماثلة رجعية (Regressive Assimilation): وفيها يتأثر الصوت الأول بالثاني، وهذا النوع من التماثل شائع في العربية والفرنسية.

ج- مماثلة متصلة (Contact Assimilation): وفيها يكون التماثل بين صوتين متجاورين أو متلاصقين، لا يفصل بينهما فاصل.

ح- مماثلة منفصلة (Dilation Assimilation): وفيها يكون التماثل بين صوتين غير متجاورين، أي: يفصل بينهما فاصل، مثل: سراط، حيث قلبت السين صادًا تحت تأثير الطاء. (٣)

---

(١) انظر: الأصوات اللغوية، ص/١٧٨-١٨٠، لهجة تميم دراسة تاريخية وصفية، ص/١٤٦

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، ص/١٧٨-١٨٠، لهجة تميم دراسة تاريخية وصفية، ص/١٤٦

(٣) انظر: الأصوات اللغوية، ص/١٧٨-١٨٠، لهجة تميم دراسة تاريخية وصفية، ص/١٤٦، علم الأصوات برتيل مالمبرج، ص/ ١٤٨، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص/٣١

ومن الأمثلة التي أوردها ابن هانئ في شرحه على هذه الظاهرة، ما يلي:

أولا: مماثلة كلية متصلة، سواء تقدمية أو رجعية:

أ- لفظة (مُدَّخر): قال ابن هانئ: "مُدَّخر: اسم مفعول من (ذخر) بمعنى: اختار. وقيل: اتَّخذ، وقيل: بمعنى: أعدَّ. وأصله: مذتخر كـ (مختتم)، ثم وقع الإبدال والإدغام.....وبعض العرب يقول: (مُذَّخر)، فيبقي الذال..... ومثله (مذَّكر ومُدَّكر) بإبقاء الفاء وإخراجها. (١)

وتفسير هذه العملية الصوتية، كالتالي: الأصل (مذتخر) على وزن صيغة (مفتعل)، اسم مفعول من الفعل (اذتخر) على وزن، (افتعل). ثم حدث نوع من التماثل بين الذال والتاء، حيث أُبدلت التاء دالا، وهو المقابل المجهور للتاء في مماثلة تقدمية متصلة، ومسوغ ذلك القانون الصوتي الخاص بالإبدال، والذي مفاده أنَّه: في صيغة (افتعل)، إذا كانت الفاء دالا، أو ذالا، أو زايا، تُبدل التاء في صيغة (افتعل) دالا. فتصير الصيغة (مذدخر). ثم حدث بعد ذلك إدغام كلي في مماثلة كلية متصلة، سواء أكانت رجعية، وذلك بإبدال الذال دالا، ثم الإدغام، فتصير(مُدَّخر)، أو تقدمية، بإبدال الدال ذالا، فتصير (مُذَّخر). وكلاهما جائز في القواعد الصوتية. والذي سهَّل هذا التماثل الصوتي بين الذال والتاء، هو قربهما المخرجي، فالذال مخرجها المخرج الأسناني، والتاء مخرجها المخرج اللثوي الأسناني، وهما أيضًا متفقان في صفة الترقيق، بيد أنَّ الذال صوت مجهور، والتاء مهموسة، وهذا فيه ثمة صعوبة في النطق، فلزم إبدال التاء إلى المقابل المجهور لها، وهو الدال. وعلة حدوث هذا العملية، كما جنح ابن إياز هو: ....إرادة تجانس الصوت، وكراهية تباينه، وذلك لأنَّ هذه الحروف مجهورة، والتاء مهموسة، وأُبدلت دالا؛ لأنها من مخرجها، وهي مجهورة، فتوافق المجهورة فيها. وهنا تنبيه، وهو أنه إذا كانت الفاء ذالا، وقلبت التاء دالا، فقلت:

(١) انظر: شرح الخطب النباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري ٦٤٩/١

(مذدكر) جاز لك وجهان: أن تبدل الأول إلى الثاني، فتقول: (مُدَّكر) بالدال غير المعجمة، وأن تبدل الثاني إلى الأول، فتقول: (مُذَّكر) بالدال المعجمة." [١] وجدير بالذكر أنَّ تحليل ابن هانئ لهذه العملية لم يختلف عمَّا ذكره المحدثون في حدوث هذه العملية الصوتية.

ب- لفظة (يَصَّدعون): قال ابن هانئ: " وأما قوله تعالى: " يومئذ يصَّدعون" فقال الزجاج: معناه: يتفرقون، فيصيرون فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير..." وأصلها: يتصدَّعون، فقلبت التاء صادا، وأُدغمت الصاد المنقلبة عن التاء في الصاد الأصلية ". [٢] وتفسيرها من الناحية الصوتية، كالتالي:

ت+ ص ← ص+ص ← صَّ

مرقق + مفخم صفيري ← مفخم مضعف

يَتْصدَّعون ← يَصْصدَّعون ← يَصَّدَّعون.

حيث تأثرت التاء المرققة بعد تسكينها بصوت الصاد المفخم، ومن ثمَّ أُبدلت التاء صادا في مماثلة جزئية رجعية متصلة، ثم حدث تماثل كلي(إدغام) بين الصادين، فتولد عنها صوت الصاد الصفيري المضعف. وقد سهَّل هذه العملية الصوتية انتماء التاء والصاد إلى مخرج واحد، وهو المخرج اللثوي الأسناني، كما أنهما يشتركان في صفة الترقيق. وهذه العملية الصوتية حدثت وفق القانون الصوتي، الذي مفاده أنه: في مضارع صيغتي تفعَّل وتفاعل تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل، إذا كانت صوتًا من أصوات الصفير أو الأسنان، ثم قيست على ذلك صيغة الماضي. [٣]

(١) انظر: المحصول في شرح الفصول ١٠٧٦/٢-١٠٧٧

(٢) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري ٦٩٣/١و

(٣) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص٣٨-٣٩

ج- لفظة (خطَّف): قال ابن هانئ: وأما قراءة من قرأ "إلا من خَطِّف الخطفةَ"[١] فإن أصله: اختطف، فأدغمت التاء في الطاء، وأُلقيت حركتها على الخاء، فسقطت الألف؛ لأن الألف إنما جيء بها للابتداء بالساكن، وقد زال سببها، وهو السكون. [٢] ويمكن تفسيرها الصوتي في ظل ظاهرة المماثلة، حيث التقت التاء المرققة مع الطاء المفخمة في لفظة (اختطف)، فحدث تماثل رجعي متصل جزئي بين التاء والطاء، فأبدلت التاء طاء، ثم حدث تماثل كلي بين الطاء الأولى والثانية، بإدغامهما. وتحركت حركة الخاء بعد إلقاء فتحة التاء عليها قبل إبدالها إلى الطاء، ولم يعد هناك حاجة لألف الوصل. والذي سوغ سهولة هذا التماثل تقارب التاء والطاء، فهما من مخرج واحد، وهو المخرج اللثوي الأسناني، كما أنهما يشتركان في الشدة والهمس، ويفترقان في صفة الترقيق والتفخيم. وبلا شك فإن التفخيم مصدر قوة في الحرف، ولذا فتأثيره أشد وأوقع من الصوت المرقق.

د-لفظة (اتَّسق): يقول ابن هانئ: " والأصل في (اتَّسق): (اوْتسق)، افتعل من الوسوق، وهو الاستواء والانتظام، ومنه قوله تعالى: " والقمر إذا اتسق "[٣] فأبدل من الواو تاء، وأدغمت التاء في التاء، وهو قياس في (افتعل) مما فاؤه واوا، كاتَّعد، واتَّزن من الوعد والوزن، وبعض العرب يقلبهما – أعني الواو- ياء حالة ثبوت همزة الوصل، وذلك في الابتداء بها، فيقول: ايتعد، وايتزن، وهو في اليائي أكثر، كايتَسر. [٤] وجدير بالذكر أنَّ ابن إياز جنح إلى أنَّ إبدال الواو تاء يصل إلى حد الإطراد، حيث قال: "...ولأن الإبدال في الحروف العَلية هو المسموع

---

(١) سورة الصافات، آية ١٠، وهي قراءة الحسن البصري، وقتادة، وابن السميفع، انظر: البحر المحيط ٣٥٣/٧، الدر المصون ٢٩٤/٩

(٢) انظر: شرح الخطب النباتية لابن هانئ، تحقيق أيمن مرعي ٧٩٣/١

(٣) سورة الإنشقاق، آية ١٨

(٤) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ، تحقيق عبد العزيز المطرفي ١٧١/٢

المطرد ". [١] ولا غرو في ذلك، فثمة علاقة هي التي سهلت عملية الإبدال، فالواو صوت شفوي متوسط مجهور مرقق، والتاء مخرجها قريب من الواو؛ إذ إنها تخرج من أصول الثنايا. وهذا طبقا للقاعدة الصوتية التي تنص على أنَّ: فاء(افتعل) إذا كانت واوا أو ياء، فإنها تبدل تاء، ثم تدغم في تاء (افتعل). [٢]

هـ – لفظة (اطِّلاع): قال ابن هانئ: " والاطِّلاع: اطتلاع، فأبدل من تاء الافتعال طاء؛ فرارا من المنافرة، وأُدغمت المبدلة في الطاء الأصلية. والمعنى أنَّ المقام فقير، فكأنه اطلاع على الشيء؛ إذ الاطلاع لا يقتضي إقامة، إنما يقتضي نظرًا. [٣] حيث أثرت الطاء المفخمة على التاء المرققة في مماثلة تقدمية جزئية، فأبدلت التاء المرققة إلى الطاء المفخمة، ثم حدث تماثل كلي بإدغامهما معًا. ومسوغ هذا الإبدال بين التاء أنهما ينتميان إلى مخرج واحد وهو المخرج اللثوي الأسناني، كما أنهما يشتركان في صفتي الشدة والهمس. وجدير بالذكر أنَّ الصوت المفخم فيه قوة، ولذا فهو الذي يؤثر في الصوت المرقق، ولذا أبدلت التاء طاء.

ثانيا: مماثلة جزئية متصلة، سواء تقدمية أو رجعية:

ومن الأمثلة التي وردت عند ابن هانئ في شرحه على هذه الظاهرة:

أ– الإبدال بين الواو والباء:

قال ابن هانئ: نقلا عن ابن جني " قال أبو الفتح: وتُبدل الواو من الباء في القسم لأمرين، أحدهما: مضارعتها إياها لفظًا، والآخر مضارعتها إياها معنى، أما مضارعتها إياها لفظًا فلأن الواو من الشفة، كما أنَّ الباء كذلك. وأما مضارعتها إياها من نحو المعنى، فلأن الباء للإلصاق والواو للاجتماع، والشيء إذا لاصق

(١) انظر: المحصول في شرح الفصول ٧٠١/٢، أثناء حديثه عن وقوع الإبدال بين الواو والتاء.

(٢) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص٣٨–٤٥

(٣) انظر: شرح الخطب النُباتية لابن هانئ، تحقيق عبد العزيز المطرفي ٤٢٣/٢

الشيء فقد اجتمع معه ".[1] وهذا التقارب في المخرج، إضافة إلى قرب المعنى، هو الذي سوَّغ هذا الإبدال الصوتي بين الحرفين، فكلاهما ينتمي إلى مخرج واحد، وهو المخرج الشفوي، فالباء صوت شفوي انفجاري مجهور مرقق، يتم نطقه بأن تلتصق الشفتان التصاقا تامًا، يمنع مرور الهواء فترة من الزمن، ثم ما يلبس السد أن يزول، فيندفع الهواء منفجرا، وفي أثناء مرور الهواء عبر الوترين الصوتيين، تضيق المسافة بينهما ضيقا شديدا، يؤدي إلى ذبذبة الوترين الصوتيين، فيخرج الصوت مجهورا، وينخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبق، ويؤدي ذلك إلى غرفة الرنين، فيخرج الصوت مرققا. أما صوت الواو، فهو شفوي متوسط مجهور مرقق، يتم نطقه بأن تُضم الشفتان إلى الأمام، حيث يسمح ذلك بمرور الهواء بينهما، ففي أثناء ذلك يقترب الوتران الصوتيان اقترابا شديدا، يسمح بمرور الهواء، ويتذبذب الوترات الصوتيان، ويخرج الهواء مجهورا، وينخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبق، فتضيق غرفة الرنين، ويخرج الصوت مرققا. [2]

ب- الإبدال بين السين والصاد:

قال ابن هانئ: في السِّراط لغات ثلاث، السين، وهي الأصل، والصاد، وهي بدل من السين، وتبدل السين من الصاد قياسًا إذا وقع بعدها طاء، أو قاف، أو غين، أو خاء، كالسِّراط، وأسبغ، وسَلْق، وسَلْخٌ، واللغة الثالثة إشمام الصاد زايا.[3] ومما لا شك فيه أنَّ السين أُبدلت صادًا؛ حتى تتناسب مع تفخيم الطاء، وهذا من باب التناسب الصوتي في مماثلة جزئية رجعية منفصلة، حيث قُلبت السين إلى الصاد المفخمة؛ ملاءمة لصوت الطاء المفخم. والذي سوَّغ هذا الإبدال

(١) انظر: سر صناعة الإعراب ١٥٤/١، شرح الخطب النباتية، تحقيق عبد العزيز المطرفي ١١٩/٢

(٢) انظر: دراسات في علم الأصوات، ص ٦٨-٧٠

(٣) انظر: شرح الخطب النُباتية لابن هانئ، تحقيق عبد العزيز المطرفي ٢٣٣/٢

صدور الصوتين من مخرج واحد، وهو المخرج اللثوي الأسناني. وكذا ثمة تقارب في صفاتهما. فكلاهما رخو مهموس. وهذا الإبدال بين السين والصاد له ما يؤيده من القراءات القرآنية، حيث قرأ قنبل عن ابن كثير، وابن محيصن، وابن مجاهد (السِّراط) بالسين، وقرأها خلف عن حمزة بين الصاد والزاي، أي: بالإشمام، وقرأها الجمهور بالصاد. (١)

ج- الإبدال بين التاء والطاء:

قال ابن هانئ: والأصل في (اصطفى): اصتفى، افتعل من الصفوة، أُبدلت التاء طاء، من أجل المناسبة؛ إذ التاء حرف همس، والصاد حرف استعلاء، وبين الاستعلاء والهمس منافرة. (٢) وهذا التناسب يمكن تفسيره في ظل ظاهرة المماثلة الصوتية الجزئية التقدمية المتصلة. وقد سوَّغ هذا الإبدال الصوتي، خروج التاء والطاء من مخرج واحد، وهو المخرج اللثوي الأسناني، كما أنهما يشتركان في صفتي الهمس والشدة، وهذا الإبدال حدث في صورة مماثلة جزئية تقدمية، حيث أثرت الصاد المعجمة على التاء المرققة، فأحالتها إلى نظيرها المفخم، وهو الطاء، وذلك للتناسب الصوتي.

(١) انظر: البحر المحيط ١٤٣/١

(٢) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ، تحقيق عبد العزيز المطرفي ٢٤٨/٢

المسألة الثانية: القلب المكاني:

عرَّفه ابن فارس بقوله: ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصة، فأمَّا الكلمة، فقولهم: جَذَبَ وجَبَذَ، وبَكَل ولَبَك، وهو كثير.....[١]

وعرَّفه الرضي بقوله: " تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يتفق القلب في المعتل والمهموز..... [٢] ووسمه رمضان عبد التواب بقوله: تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض؛ لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، فهو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير." [٣] وقد دار خلاف قديم حديث في حدوث القلب المكاني، ما بين مؤيد ومعارض، وقد تناولتها كثير من الدراسات بالبحث والدرس والتفصيل، لذا لا أرى فائدة هنا في إعادة ذكرها، ومن الأمثلة التي أوردها ابن هانئ على القلب المكاني ما يلي:

أ- كلمة (اطمأنَّ): قال ابن هانئ: "وفعْل (الطمأنينة): اطمأنَّ، وذهب سيبويه إلى أنه – أعني (اطمأنَّ)- مقلوب، وأنَّ أصله (طَأْمن)، وخالفه أبو عُمر الجرمي، فرأى ضد ذلك، وحجة سيبويه أنَّ (طأمن) غير ذي زيادة، وأنَّ (اطمأنَّ) ذو زيادة، والزيادة إذا لحقت الكلمة لخفتها ضرب من الوهن لذلك. وذلك أنَّ مخالفتها لشيء ليس من أصلها مزاحمة لها.....والحاصل أنَّ في(اطمأنَّ)، و(طأمن) ثلاثة مذاهب: جعل (طأمن) أصلا لـ اطمأنَّ وهو مذهب سيبويه. وجعل (اطمأنَّ) أصلا لـ(طأمن)، وهو مذهب أبوعمر الجرميّ، وجعلهما أصلين، ليس أحدهما فرع عن الآخر، وقد ذهب إلى ذلك جماعة ". [٤] وقد وافق سيبويه – فيما ذهب إليه من أنَّ (اطمأنَّ) مقلوب (طأمن)- كل من المبرد، والخطابي، والقرطبي،

---

(١) انظر: الصاحبي في فقه اللغة ١٥٣/١

(٢) انظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢١/١

(٣) انظر: التطور اللغوي، ص٨٨-٨٩

(٤) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري ٤٦٦/١-٤٦٨

وأبو حيان. [١] وقد اختار ابن عصفور الرأي الثاني، وصححه. [٢] أما الرأي الثالث فقد جنح إليه جماعة، منهم أبو البقاء العكبري، حيث قال: " والهمزة في (يطمئنَّ) أصل، ووزنه (يَفْعَلِلُّ)، ولذلك جاء قوله تعالى (فإذا اطمأننتم) مثل اقشعررتم." [٣]

والغريب في هذه المسألة أنَّ ابن هانئ بعد عرض هذه الآراء لم يجنح إلى رأي بعينه. وقد ذهب المحدثون إلى أنَّ علة القلب علة صوتية، تتمثل في تحقيق نوع من الانسجام الصوتي، والسهولة والتيسير في النطق، كما في (طمس) التي قُلبت إلى (طسم)؛ حتى لا يُفصل بين الطاء والسين – وهما متقاربان المخرج – بالميم. [٤]

٢- كلمة (ملائكة):

قال ابن هانئ: " والملائكة في قوله تعالى " هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة "جمع (مَلَكٍ)، وأصله: مألك من (الأَلُوك)، وهو الرسالة، ثم قُلبت الهمزة إلى موضع اللام؛ ليخف بنقل حركة همزته، ثم خُففت الهمزة بأن أُلقيت حركتها على الساكن قبلها، فقيل: ملك، وقد يُستعمل مُتمّضما على قلة، ومنه قوله [٥]:

فلستَ لإنسيٍّ ولكم لملأكٍ تنزَّلَ من جو السماء يُصوب

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤٣٣/٨، والكامل ١٨٩/٢، وغريب الحديث٥١٤/٢، والجامع ٣١٢/٨

(٢) انظر: الممتع ٦١٧/٢

(٣) انظر: التبيان ٢١/١، وظاهر كلامه أنهما مادتان مستقلتان، وليس أحدهما مقلوبا عن الثاني. انظر تفصيل هذه المسألة في: الكتاب ٤٦٧/٣، ٣٨١/٤، الخصائص ٧٦/٢، الدر المصون ٥٧٤/٢

(٤) انظر: دراسة الصوت اللغوي، ص/٣٩١، واللهجات العربية في التراث ٦٥٤/٢

(٥) البيت من الطويل، وقد نُسب لغير واحد، فقد نُسب إلى علقمة بن عبدة الفحل، وإلى متمَّم بن نويرة، وإلى رجل من عبدقيس، انظر: صلة ديوان علقمة، ص/٨٣، المفضليات ص٣٩٤، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٢٩/١، واللسان(صوب)، وشرح شواهد الشافية ص/٢٨٧

وجمع على الأصل، فقيل: (ملائكة)، وليست التاء لعجمة، ولا لعوض، ولا نسب، ولكن للتأنيث... [1] وفعله (ألك)، ثم قلبت عينه إلى موضع الفاء، ليكون طريقا إلى حذف الهمزة، فصار (مَلْأَك)بزنة (معفل)، ثم تقلب حركة الفاء إلى العين فيها، وحذفت العين تخفيفا؛ لأن الهمزة متى سكن ما قبلها جاز حذفها، وإلقاء حركتها على ما قبلها، فصار (ملَك) بزنة (مَعِل)، ثم جُمع بردِّها إليه، فقيل: ملائكة بزنة معافلة، على القلب. وقال الزبيدي: والملائكة: جمع (ملأك) في الأصل، ثم حذفت همزته؛ لكثرة الاستعمال، فقيل (ملك)، وقد تُحذف الهاء، فيقال: (ملائك)، وقيل: أصله: مألك بتقديم الهمزة من الألوك، الرسالة، ثم حدث قلب مكاني في الكلمة، فأُخِّرت الهمزة، وتقدمت اللام، فصارت ملأك، ثم خففت الهمزة بحذفها، ونقل حركة اللام الساكنة قبلها. [2]

٣- كلمة (نأى):

يقول ابن هانئ: ونَأى: بمعنى بَعُد، وقيل: النأي: أشدُّ البعد وأحكمه، والمضارع ينأى؛ لأجل حرف الحلق، وجاء ناء يناء على القلب، والمصدر فيهما، أعني: المقلوب والمتأصل: النأي. [3]

---

(١) انظر: شرح الخطب النباتية، لابن هانئ الأندلسي، تحقيق أيمن العمري، ١٣٤/١ وجدير بالذكر أنَّ هذه المسألة في أصل كلمة(ملائك)تعددت الآراء حولها، فقد ذهب الجمهور إلى أنَّ أصله (ملأك) من (لأك)، فاؤه لام، وعينه همزة، ألقوا حركة الهمزة على اللام، ثم حذفوها لكثرة الاستعمال، فصارت (ملك) بزنة (مفل) وبه قال سيبويه، وابن السكيت، وغيرهما، انظر في تفصيل ذلك: الكتاب٣٧٩/٤، الخصائص ٨١/٢، ٣٧٧/٣، إصلاح المنطق، ص/٧٠، ١٥٩، الدر المصون ٢٥٠/١، والبحر المحيط ١٣٧/١

(٢) انظر: تاج العروس ٣١٧/٢٧، اللباب في علل البناء والإعراب ٢٥٩/٢

(٣) انظر: شرح الخطب النباتية، لابن هانئ الأندلسي، تحقيق عبد العزيز المطرفي، ٣/٢، وقد إلى هذا القلب بين الكلمتين الأزهريُّ.، والجوهري، وابن فارس، وغيرهم. انظر: تهذيب اللغة ٣٩٠/١٥، الصحاح (نوأ)، المقاييس ٣٧٨/٥، المحكم ٥٢٩/١٠

٤- كلمة (اضمحلَّ):

قال ابن هانئ: المُضمحلُّ: الذاهب مطلقا، سواء كان ذهابه جملة واحدة، أو شيئا فشيئا، وقيل: الذاهب شيئا فشيئا، وهو الأنسب لما في الخطبة. فعله: اضمحلَّ، وتبدل النون من اللام، فيقال: اضمحنَّ، حكاه يعقوب، وسُمع فيه القلب، فقالوا: امضحلَّ، والدليل على القلب: أنَّ المصدر إنما هو على اضمحل، لا على امضحل، فإنهم يقولون: اضمحلال، ولا يقولون: امضحلال، فهو في هذا كالنأي، مع ناء يناء. (١)

(١) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق عبد العزيز المطرفي، ٢/٤٤

المسألة الثالثة: المخالفة الصوتية (Dissimilation):

بوَّب لها سيبويه بابا في كتابه، ووسمه بـ" هذا باب ما شذَّ، فأُبدل مكان اللام الياء؛ لكراهية التضعيف، وليس بمطرد، وذلك قولك: تسرَّيت وتظنَّيت، وتقصَّيت من القصة، وأمليت.....والأصل تسرَّرت، وتظننت..... وأمللت." [١] وهي ظاهرة ترمي إلى التخلص من توالي المتماثلين، لما فيه من ثقل في التضعيف. يقول الدكتور رمضان عبد التواب: السبب في المخالفة من الناحية هو أنَّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة؛ ولتيسير هذا المجهود العضلي، يُقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودا عضليا، كاللام، والميم، والنون." [٢] وقد نُسبت هذه الظاهرة إلى لهجة تميم، والتي مالت إلى قلب أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت مخالف، بينما أبقت لهجة الحجاز على الصوتين كما هما. [٣] إذن قانون المخالفة يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات، فيتغير أحدهما إلى صوت آخر، غالبا ما يكون أحد أصوات العلة الطويلة، أو من المتوسطة، أو من الأصوات المائعة، المعروفة في اللاتينية باسم (liquida)، وهي: اللام، والميم، والنون، والراء. [٤] ومن الأمثلة التي أوردها ابن هانئ على هذه الظاهرة ما يلي:

١-المخالفة بين الراء المضعفة في كلمة (خَرُّوب):

يقول ابن هانئ: ..... قولهم في (خَرُّوب) خرنوب، فأبدلوا من أحد المضاعفين نونا، كما أبدلوا منه حرف العلة في: دينار، ونُملي، ودسَّاها، وما

---

(١) انظر: الكتاب ٤/٤٢٤

(٢) انظر: التطور اللغوي، ص٦٤

(٣) انظر: اللسان ١٤/١٢٨-١٣٠، اللهجات العربية في التراث١/٣٤٩-٣٥١، لهجة تميم دراسة تاريخية وصفية ص/١٦١-١٦٦

(٤) انظر: التطور اللغوي، ص/٥٧

أشبه ذلك..... [١] حيث حدثت مخالفة بين الراء المضعفة في (خَرُّوب)، وتحولت الراء الثانية إلى نون. وهذا كما ذكرنا آنفا غرضه الفرار من توالي المتماثلين، وهذا بلا شك يسهل المجهود العضلي في النطق.

٢- المخالفة بين النون المضعفة في كلمة(الجانِّ):

يقول ابن هانئ: .....وقد أُبدل فيه – أعني الجانِّ– من أحد المضاعفين حرف علة في قول عمران بن حطان الخارجي، يخاطب روح بن زنباع الجذامي:

قد كنتُ عندك حولا لا يُرُّوعني فيه روائع من إنسٍ ولا جائي [٢]

جانّ تحولت في مخالفة صوتية بين النونين إلى جاني، حيث قلبت النون الثانية إلى ياء متطرفة ــ لسهولة النطق.

٣- المخالفة الصوتية في الميم المضعفة في (أمَّا):

يقول ابن هانئ: "(وإمَّا) حرف تفصيل، وجمهور العرب على كسرها، وفتحها لغة تميمة، ومختص بها –أي: بالمفتوحة الهمزة– إبدال أحد المضاعفين حرف علة، وقد جُعل منه عُمر بن أبي ربيعة [٣]:

رأتْ رجُلا أيما إذا الشمسُ عَارضَتْ فيَضْحَي وأيما بالعشِيِّ فيَخْصَرُ

حملا لها على رواية الكسر. [٤] والأصل في أيما: أمَّا، حيث حدث تخالف صوتي بين صوتي الميم، فأبدلت الأولى إلى آخر، قريب من مخرج الميم، وهو الياء. وذلك لتحقيق سهولة النطق، وتوفير المجهود العضلي.

---

(١) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق عبد العزيز المطرفي، ٧٣/٢

(٢) البيت من البسيط في الكامل ١٢٦/٣، وخزانة الأدب ٣٥٦/٥، شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق عبد العزيز المطرفي، ٧٤/٢

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ٢٤٤/١، وخزانة الأدب ٣٦٧/١١، مغني اللبيب ٥٦/١

(٤) شرح الخُطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٥٦٠/١–٥٦١

٤- المخالفة بين حرف الزاي المضعَّفة في كلمة (عزَّرته):

يقول ابن هانئ: (والعزاء): الصبر، وقيل: حُسنُه، يقال: عزِيَ عزاءً فهو عَزٍ، وعزَّاه تعزية على الحذف والعوض.....وقيل: عزَّيته من باب تظنيت، أعني أنَّ الأصل: عَزّزتُه، ثم أبدل من أحد الأمثال حرف علة.[١] وهذه المخالفة حدثت لتلافي التقاء المتماثلات من حرف الزاي؛ لأن ذلك صعب في النطق. ولذا تُخلص من ذلك عن طري قلب الزاي الثالثة إلى أحد حروف العلة، وهو الياء.

(١) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٦٠٣/١

المسألة الرابعة: التخلص من التقاء الساكنين:

وهي ظاهرة صوتية مفادها أنَّ التقاء الساكنين في العربية غير ممكن إلا في حالات بعينها؛ وذلك لأن اللسان العربي ينفر من منه؛ لصعوبة النطق بالساكنين معا، ولثقل ذلك على اللسان. ولذا تلجأ العربية إلى التخلص من هذا الالتقاء قدر المستطاع. قال سيبويه: " لم يكن ليلتقي ساكنان "[١] ويقول ابن يعيش: واعلم أنَّ التقاء الساكنين لا يجوز، بل هو غير ممكن، وذلك من قبل أنَّ الحرف الساكن كالموقوف عليه، وما بعده كالمبدوء به، ومحال الابتداء بساكن، فلذلك امتنع التقاؤهما. [٢]

ولعلَّ اعتداد أهل العربية لهذا السلوك الصوتي- منع التقاء الساكنين- نابع من حرصهم على تحقيق التخفيف، والسهولة في النطق، فالناطق إذا نطق حرفًا ساكنًا، فإنه يكون بالانتهاء من نطقه في حالٍ تماثلُ حال الوقف. فإذا جاء بعد هذا الساكن ساكنٌ آخر احتيج للنطق به إلى حركةٍ يُبدأ بها، ولأنه ليست هناك حينئذ حركة؛ فإنه يتعسر النطق به. وجدير بالذكر أنَّ اللغويين أجازوا التقاء الساكنين في العربية في حالتين، هما:

١-الوقف.

٢- أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، والثاني صحيحا مدغما في مثله في كلمة واحدة، مثل: شابّة، ودابَّة. [٣]

ومن الأمثلة التي وردت في شرح ابن هانئ على الخطب النباتية على هذه الظاهرة ما يلي:

---

(١) انظر: الكتاب ١٥٢/٤

(٢) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢٨٦/٥

(٣) انظر: الخصائص ٤٩٨/٢-٤٩٩، شرح المفصل ٢٨٦/٥-٢٨٧، شرح شافية ابن الحاجب ٢١٠/٢

أ-التخلص من التقاء الساكنين بالكسر:

- **يقول ابن هانئ:**

وأمَّا (الأوانُ) – بفتح الهمزة وكسرها من نحو اللغة فهو عبارة عن الحين، ولم يُعلَّ: الإوان بكسر الهمزة؛ لأنها ليست بمصدر، أما قوله [1]:

طلبوا صُلْحَنا ولات أوانٍ فأجبنا أنْ ليس حينَ بقاءِ

فإن أبا العباس ذهب إلى أنَّ كسرة (أوانٍ) ليست إعرابا ولا علما للجرِّ، ولا أنَّ التنوين الذي بعدهما هو التابع لحركات الإعراب، وإنما تقديره: أنَّ (أوانٍ) بمنزلة (إذٍ) في أنَّ حكمها أنْ تضاف إلى الجملة، نحو قولك: جئتُ أوان قام زيد، وأوان الحجاجُ أمير، أي: إذ ذاك كذلك، فلما حذف المضاف إليه (أوانٌ) عُوِّض من المضاف إليه تنوينٌ، والنون كانت عنده في التقدير ساكنة، كسكون(إذْ)، فلما لقيها التنوين ساكنا، كُسرت النون لالتقاء الساكنين، كما كسرت الذال من (إذ) لالتقاء الساكنين. [2] فالتقاء النون الساكنة مع التنوين – الذي أصله النطقي نون ساكنة–، أدى إلى التقاء ساكنين، وتم التخلص منه بالكسر، ثم لحقت النون كسرة أخرى عوضا عن الجملة المحذوفة. وجدير بالذكر أنَّ الأصل في التخلص من الساكنين يكون بالكسر أولا، ثم الضم، ثم الفتح. وقد علَّل ابن يعيش تقدم الكسرة في التخلص من التقاء الساكنين بقوله: " اعلم أنَّ الأصل في كل ساكنين التقيا أن يُحرّك الأول منهما بالكسر.....وإنما وجب في التقاء الساكنين التحريك بالكسر لأمرين:

أحدهما: أنَّ الكسرة لا تكون إعرابا إلا ومعها تنوين، أوما يقوم مقامه من ألف ولام أو إضافة، وقد تكون الضمة والفتحة إعرابين، ولا تنوين يصحبهما؛

---

(١) البيت من الخفيف، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه، ص٥٨٤، والإنصاف ١٠٩/١، وخزانة الأدب ١٨٣/٤

(٢) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ، تحقيق أيمن العمري، ٨١٨/١

فإذا اضطررنا إلى تحريك الساكن، حركناه بحركة لا يتوهم أنها إعراب، وهي الكسرة.

والأمر الثاني: أنَّا رأينا الجزم مختصًا بالأفعال، فصار الجزم نظيرَ الجر من حيث كان كُلٌّ واحدٍ منهما مختصًا بصاحبه، فإذا اضطررنا إلى تحريك الساكن حرَّكناه بحركة نظيره، وهي الكسرُ. وأيضًا فإنَّا لو حرَّكنا الأفعال المجزومة أو الساكنة عند ساكن يلقاها بالضمِّ أو الفتح، لتُوهِّم فيه أنه غير مجزوم؛ لأنَّ الرفع والنصب من حركات إعراب الأفعال. ولا يُتوهَّم ذلك إذا حُرِّك بالكسر؛ لأنَّ الجرَّ ليس من إعراب الأفعال. هذا هو القياس". (١)

ب- التخلص من التقاء الساكنين بالهمز:

قال ابن هانئ: قال ابن الشاهد: ومن يقل: دأبَّة، فيهمز فرارا من التقاء الساكنين، لا يهمز مثل هذا لثقل الجمع، لما يلزم من إخراج ألف الجمع عن وضعها، ولما يلزم أيضًا من اجتماع أربع متحركات في كلمة واحدة. وقال: وقد نُقل بعضهم أنهم لا يدغمون في مثل هذا، وأنهم يلزمون التفكيك فرارا من التقاء الساكنين. (٢) وقلب الحرف الأول من الساكنين، همزة وسيلة من وسائل التخلص من التقاء الساكنين، على الرغم من جواز اجتماع الساكنين في هذه الحالة، كما في كلمة (دابَّة)؛ لأن الأول حرف مدٍّ والثاني مدغم في مثله. والتخلص من التقاء الساكنين بالهمزة مذهب تؤيده القراءات القرآنية، كما في قراءة بعضهم " فيومئذ لا يُسئل عن ذنبه إنس ولا جأنٌّ"(٣) وكذلك قوله تعالى "ولا الضألين" (٤) قال

(١) انظر: شرح المفصل ٢٩٥/٥

(٢) انظر: شرح الخطب النباتية، لابن هانئ، تحقيق عبد العزيز المطرفي ١٤٦/٢

(٣) سورة الرحمن /٣٩، وهي قراءة شاذة نسبت إلى أبي أيوب السختياني. انظر: المحتسب ٤٦/١، البحر المحيط ١٥١/١

(٤) الفاتحة /٧، وهي قراءة شاذة نسبت إلى أبي أيوب السختياني. انظر: المحتسب ٤٦/١، البحر المحيط ١٥١/١

العكبري: " يُقرأ بهمزة مفتوحة قبل الحرف المشدد حيث كان من القرآن، نحو: جأنٌّ، دابَّة، والحأقَّة، وهي لغة مسموعة من العرب، والوجه فيها أنَّ الألف ساكنة، والأول من المشدد ساكن، والجمع بين الساكنين مستثقل، وهو ممتنع في كثير من المواضع، وإنما يجوز إذا كان الأول حرف مدٍّ يجعل مدَّه كالحركة الحاجزة. (١)

ج- جواز التقاء الساكنين في حالة كون الأول حرف مدٍّ والثاني مدغما في مثله.

يقول ابن هانئ: والمَدَابُّ: جمع مدبٍّ، وأصله / مدابب وزان مساجد، فالتقى مثلان على وجه لا يمنع الإدغام، فسكن الأول وأدغم، واجتمع الساكنان؛ لأن شرطهما موجود، وهو كون الأول حرف مدٍّ ولين، والثاني مشدد. (٢)

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١٠٣/١

(٢) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق عبد العزيز المطرفي ١٤٦/٢

المسألة الخامسة: قصر الممدود ومد المقصور:

حيث يمكن تفسير ظاهرتي مد المقصور وقصر الممدد تفسيرًا صوتيا في ضوء ما يُعرف بظاهرة نبر المقطع، حيث إنَّ مدَّ المقصور وقصر الممدود أثر من آثار نبر المقطع الصوتي في الكلمة، فالمدُّ يكون حين يقع النبر على المقطع المتأخر، والقصر يكون حين يقع النبر على المقطع المتقدم. مثال ذلك: كلمة (هناء)، فإذا وقع النبر على المقطع الأول نجد أنَّ المقطع الثاني ينتابه التقصير (هـَ – نَ)، وربما خُتم الاسم بخفقة صوتية، فيُسمع الاسم على هذا النحو: هنه، وأما إذا كان النبر على المقطع الثاني، يظل طويلا، ويقفل بالهمزة.[١] وجنح الرضي إلى أنَّ القصر والمدُّ باب من أبواب التفسح في اللغة في بعض الحالات، وليس على الإطلاق، حيث قال- معقبا على كلام ابن الحاجب بجعل القصر والمد بابا من أبواب التوسع على الإطلاق-: ".... في جعله للمقصور، والممدود، وذي الزيادة من باب التوسع مطلقا نظرٌ؛ لأن القصر والمد صير إليهما في بعض المواضع بإعلال اقتضاه الاستثقال..."[٢]

وجدير بالذكر أنَّ معظم الروايات تجنح إلى أنَّ الممدود من لهجات أهل الحجاز، بينما القصر سمة من سمات تميم، وقيس وربيعة وأسد.[٣] وعلل الدكتور عبده الراجحي ذلك الإسناد بقوله: " وذلك يناسب كلاًّ من البيئتين، إذ إنَّ الفرق بين المقصور والممدود إنما هو في كمية الصائت الطويل، التي تقع في آخر الاسم؛ فإذا كانت القبائل الحجازية المتحضرة تذهب إلى التأني، وتحقيق الأصوات، فتستوفي كمية هذا الصائت؛ حتى تصل إلى الهمزة، فإنَّ القبائل البادية

(١) انظر: الإبدال إلى الهمز وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب، ص/٥

(٢) انظر: شرح شافية ابن الحاجب ٦٦/١

(٣) انظر: همع الهوامع ٢٦٠/١

من تميم، وقيس، وربيعة، وأسد تميل إلى السرعة في النطق؛ مما يؤدي إلى كثير من الحذف. (١) ومن الأمثلة التي أوردها ابن هانئ على هذه الظاهرة، ما يلي:

١-البكاء:

قال ابن هانئ: "والبكاء يُمدُّ ويُقصرُ، قال الخليل: من قصر ذهب إلى معنى الحزن، ومن مدَّه ذهب إلى معنى: الصوت. فلن يُبال اختلاف الحركة التي هي باء البكى وحاء الحزن؛ لأن ذلك القدر يسير. (٢)

وقال الجوهري: البكاء يُمدُّ ويُقصر، فإذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها. (٣)

بكا ← بكاء

ص ح/ص ح ح ← ص ح/ص ح ح ص

في الكلمة الأولى (بكا) موضع النبر هو المقطع الأول، وفي الكلمة الثانية (بكاء) موضع النبر هو المقطع الثاني.

٢-الوحاء: يقول ابن هانئ: في شرحه: " الوَحِيّ: فعيل من الوحاء، وهو السرعة، يُمدُّ ويُقصر، يقولون: الوَحَى الوَحَى، والوَحاء الوحاء، أي: الإسراع، فيمدونها ويقصرونها إذا جمعوا بينهما؛ فإذا أفردوه مدّوه ولم يقصروه، قال أبو النجم (٤): يفيضُ عنه الرَّبوُ من وحائِه. (٥)

(١) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص/١٦٨

(٢) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ، تحقيق أيمن العمري، ٤٢٣/١

(٣) انظر: الصحاح ٢٢٨٤/٦

(٤) الرجز في ديوانه، ص٦١، وانظر: اللسان (وحي)، والمحكم(وحي).

(٥) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق عبد العزيز المطرفي ٤٩٣/٢

المسألة السادسة: ظاهرة الإتباع الحركي:

أشار إلى هذه المصطلح ابن جني في خصائصه تحت ما يُسمَّى تأثر الحركة بحركة أخرى متقدمة عليها أو متأخرة عنها، وأطلق على الحركات في صورتها الجديدة الناجمة عن التأثر اسم " حركات الإتباع"(١)

ووصفها الدكتور إبراهيم أنيس بأنها: "ظاهرة انسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة التي تشتمل حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية. وقد برهنت الملاحظة الحديثة على أنَّ الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات. وللانسجام درجات بعضها أيسر من بعض، فتوالي الضم ثم الكسر ثم الفتح أشق من توالي ضمتين ثم الفتح، أو توالي كسرتين ثم الفتح، وربما كان أيسر من هذا وذاك أن تصبح الكلمة مشتملة على ضم ثم فتحتين. (٢)

وجعله ابن إياز أصلا يقاس عليه، حيث قال: " واعلم أنَّ العرب قد أكثرت من الإتباع، حتى صار ذلك كأنه أصل يُقاس عليه...." (٣) إذن هو نوع من التناسب الصوتي في داخل الكلمة، وثمة علاقة تربط بين التناسب الصوتي، والإيقاع، فالمناسبة الصوتية تخلق نوعا من التوافق الإيقاعي داخل الكلمة. وهذا ما يفهم من كلام سيبويه عند حديثه عن سبب وقوع الإتباع، حيث قال: "..... فكرهوا كسرة بعدها ضمة، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، كما فعلوا ذلك في: مذ اليوم يا فتى، وهو في هذا أجدر؛ لأنه ليس في الكلام حرف أوله مكسور، والثاني مضموم، وفُعل هذا به كما فعل بالمدغم إذا أردت أن ترفع لسانك في

(١) انظر: الخصائص ٢/٣٣٥-٣٣٧

(٢) انظر: في اللهجات العربية، ص٨٦

(٣) انظر: المحصول في شرح الفصول ١/٢٧٨-٢٧٩

موضع واحد، وكذلك أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، ودعاهم ذلك إلى أن قالوا: أنا أجوعك، وأنبؤك، وهو منحدر من الجبل، أنبأنا بذلك الخليل ".[١]

ومن الأمثلة التي وردت في شرح ابن هانئ على هذه الظاهرة:

- الإتباع الحركي في كلمة (شَهِدَ):

قال ابن هانئ: الشهادة: هي الإخبار عن أمرٍ يتيقنه المخبر تيقنًا قطعيًّا، لا يدخله ريب ولا شك. فِعْلُهُ(شَهِدَ): بكسر العين، ويجوز في أمثاله أربع لغات[٢]: الأصل، والتخفيف منه. [٣] وإتباع الفاء للعين [٤]، والتخفيف منه، فيجئ كـ(عَلِمَ) ونَذْر..... [٥] وقد علل لهذا الإتباع ابن سيده بقوله: " وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل".[٦]

- الإتباع الحركي في كلمة (جُثِيٌّ):

قال ابن هانئ: في الخطبة جمع جاثٍ، كـــــــ (قاعد – في الصحيح- قعود) وجالس وجلوس. وأصله: (جُثُوْو) بواوين، ولا التفات إلى قلبها في المفرد، لمكان الجمعية، فاستثقل مجئ واوين في جمع، فقُلبت الأخيرة ياء، وقُلبت الواو الأولى ياء، وأدغمت الياء المنقلبة لأجل القلب في الياء المنقلبة لأجل الثقل، ثم كُسر ما قبل الياء للمناسبة.وتقرير ذلك في كتب النحو. وبعضهم يكره في مثل هذا

---

(١) انظر: الكتاب ١٤٦/٤

(٢) انظر: الكتاب ١٠٧/٤، المخصص ٣٣٠/٤

(٣) أي: تسكين العين في (فَعِلَ)، وهي لغة بكر بن وائل وناس كثير من بني تميم، انظر: المخصص ٣٣٠/٤، وارتشاف الضرب١٥٦/١

(٤) وهي لغة تميم، صرح بذلك سيبويه، وابن سيده/ انظر: الكتاب ١٠٨/٤، المخصص ٣٣١/٤

(٥) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٣٢٠/١-٣٢١

(٦) انظر: انظر: المخصص ٣٣٥/٤، وهو هنا يتحدث عن إتباع العين للفاء.

الخروج من ضمٍّ إلى كسر، فيكِسرُ الأول إتباعا..... [١] أي: يقولون: حِثِيٌّ، بإتباع الكسرة للكسرة، حيث تحولت الضمة الأولي إلى كسرة؛ إتباعا للكسرة الثانية، وهذا بلاشك فيه سهولة في النطق، ويسر في حركة اللسان في اتجاه واحد.

(١) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ١/٥٥٧-٥٥٨

المسألة السابعة: تحقيق الهمزة وتسهيلها:

مال القدماء إلى وسم الهمزة بالصوت الذي يحتاج إلى مجهود عضلي كبير في نطقها، يقول سيبويه: " واعلم أنَّ الهمزة إنما فَعَل بها هذا من لم يخففها؛ لأنه بَعُد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باضهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك؛ لأنها كالتهوِّع"(١) ويقول الإمام السيوطي عنها: " اعلم أنَّ الهمز لما كانت أثقل الحروف نطقا، وأبعدهم مخرجا، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم، كابن كثير من رواية ابن فليح، وكنافع من رواية ورش، وكأبي عمرو، فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز.... (٢)

وقد لخص ابن إياز أحكام تخفيف الهمزة عند القدماء- وهو لم يختلف عما قرره المحدثون- بقوله:

: " فالهمزة إما أن تكون ساكنة أو متحركة، والساكنة إما أن يكون إبدالها واجبًا أو جائزًا، ولم يذكر المصنف الواجب بل الجائز. وهي تبدل إلى الحرف الذي منه حركة ما قبلها، وهذا معنى قولهم: يُدبرها حركة ما قبلها، كقولك: (راس)، بألف خالصة في (رأس) بالهمز، وكذلك: (ذيب) باليـاء في (ذئب) بالهمز، و(جونة) بالواو في (جؤنة) بالهمز، وإنما وجب ذلك؛ لأن تخفيف الهمزة المستعمل في كلامهم، يكون بثلاثة أنواع:

الأول: القلب، ومعناه قلبها إلى حرف لين مجانس للحركة التي قبلها.

الثاني: بين بين، ومعناه جعلها بين مخرجها ومخرج الحرف الذي منه حركتها، وهذا المشهور. وقال آخرون: بل هو جعلها بين مخرجها ومخرج

---

(١) انظر: الكتاب ٥٤٨/٣

(٢) انظر: الإتقان ٣٤٠/١

الحرف الذي منه حركة ما قبلها. والأول أعمُّ، ألا ترى أنَّ (هباءة) يصح تخفيف همزتها على الأول دون الثاني.

الثالث: حذفها، بعد نقل حركتها إلى ما قبلها، نحو، (خبٍّ)، و(خبْءٍ). والثاني والثالث متعذران في الساكنة فتعين الأول. وهنا تنبيه، وهو أنَّ الهمزة المنفصلة من الكلمة حكمها كذلك: نحو قوله تعالى: " إلى الهدى ايتنا " الأنعام /٧١، وقوله تعالى " ومنهم من يقول ايذن لي)" التوبة /٤٩، وقوله تعالى " فليؤد الذي اوتمن أمانته " البقرة /٢٨٣ [١] وجدير بالذكر أنَّ تسهيل الهمزة – بصورها المختلفة –يُعزى إلى أهل الحضر، كالحجاز، ومن جاورها؛ لأنه متوافق مع طبيعتهم التي تميل إلى التؤدة والهدوء، ومن ثم كان عندهم وقت كاف للقيام بعملية التسهيل، في حين مالت القبائل البدوية، كقيس، وتميم، وغيرهما من القبائل المجاورة إلى الهمز، كمظهر من مظاهر الخشونة والشدة اللتين تتناسبان مع البيئة البدوية وتضاريسها. [٢] ومن الأمثلة التي وردت على تسهيل الهمزة في شرح ابن هانئ:

أولا: تسهيل الهمزة بإبدالها ياء:

أ- تسهيل(البريئة):

يقول ابن هانئ: "والبريَّات) جمع بَرِيَّة، وأصلها الهمز، ونظيره (النبيُّ)، و(الذريَّة) وأهل مكة يخالفون غيرهم من العرب، يهمزون (النبئ)، و(الذريئة)، وذلك قليل. وقال اللحياني: "اجتمعت العرب على ترك همز هذه الثلاثة، ولم يستثن أهل مكة، وهو غلط منه، لما قدَّمنا، والإجماع إنما هو في ترك همز البرية فقط. وقال بعضهم: منهمز البريَّة، جعله من (برأ) بمعنى قطع، لأن الخلق مقتطعون من

(١) انظر: المحصول في شرح الفصول ١٠٦٧/٢-١٠٦٨ ــ، وانظر في تفصيل عمليات تسهيل الهمزة: شرح المفصل لابن يعيش ٢٦٥/٥-٢٨٥، شرح الشافية للرضي ٣٠/٣-٦٦، الهمزة دراسة صوتية تاريخية، ص٢٨١-٣١٢

(٢) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٥٥٧/١-٥٥٨

التراب، ومن لم يهمز جعله من (البرى)، وهو التراب. [١] حيث سُهلت الهمزة بقلبها ياء، ثم أُدغمت في الياء الأولى فصارت بريَّة، وقد قرأ ها نافع، وابن ذكوان عن ابن عامر بهمزة مفتوحة بعد الياء (البريْئَة)، وقرأها الباقون بتشديد الياء من غير همز(البريَّة). [٢]

ب- تسهيل(مُنشئ): يقول ابن هانئ: " ويجوز تسهيل الهمزة من (مُنشِئ)، فإذا كان كذلك أدَّى إلى الترصيع الصائر، وإن لم تُسهَّل الهمزة؛ لأن ذلك فيها جائز، فهي قابلة لذلك؛ إذ هي بصدد التسهيل..... [٣] منشِئ تحولت بالتسهيل إلى منشي، بتسهيل الهمزة، حيث قلبت الهمزة المتطرفة إلى حرف من جنس حركة ما قبلها، فصارت (منشِي).

ج- تسهيل (النبِيئ):

قال ابن هانئ: هو المخبر عن الله تعالى.....واُختلف في اشتقاقه، فقيل: هو من النبأ، وهو الخبر، وعلى هذا الأكثر، قال سيبويه: وليس أحدٌ من العرب إلا يقول: تنبَّأ مسليمة، وكانت نبوءته نُبيئة سُوء، لكنه كثر فيه التسهيل، حتى غلب الأصل، وصار الهمز أقل في الاستعمال من غيره. قال سيبويه: الهمز فيه لغة رديئة. يعني لقلة استعمالها، لا أنَّ القياس يمنع ذلك، ألا ترى إلى قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد قيل له: يانبئ الله بالهمز، فقال: لست بنبئ الله، لكنِّي نبيُّ الله. وذلك أنه أنكر الهمز في اسمه، فرده على قائله؛ لأنه لم يدر بما سماه، فأشفق أن يُمسك على ذلك، وفيه شيء قد يتعلق بالشرع، فيكون بالإمساك عنه مُبيح محظور أو حاظر. [٤]

---

(١) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٦٤١/١

(٢) انظر: النشر ٤٠٧/١

(٣) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٢٩٢/١

(٤) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٢٩٢/١

حيث تحولت نبيئ إلى نبيي ثم نبيّ، وهذا التسهيل وفق قاعدة تسهيل الهمزة المتطرفة إلى حرف من جنس حركة ما قبله، وعليه سهلت الهمزة إلى الياء، ثم أُدغمت الياء في الياء.

ثانيا: تسهيل الهمزة بإبدالها واوا وحذفها:

أ- (حُؤُور):

قال ابن هانئ: .....وأما قوله[١]: "في بِئْر لاحُورٍ سرى وما شَعَر" فإنه أراد (في بئْرٍ لا حُؤُور)، فأسكن الواو الأولى، وحذفها لسكونها وسكون الثانية بعدها. [٢]

وهذه العملية تمت في عدة خطوات: حيث سكنت الهمزة بإلقاء حركتها على الحرف السابق عليها، ثم سُهلت الهمزة بإبدالها حرفا من جنس حركة ما قبلها، فتولد عنها الواو، فالتقى واوان ساكنانــ فحذفت إحداهما، فصارت: (حُوْر).

ب- (مُؤَيْتِم):

قال ابن هانئ: الموتِم، اسم فاعل من (أيتم)، وأصله: (مُؤَيْتِم) كنظائره من الصحيح، ثم حُذفت الهمزة، كما تُحذف من نظيره في الصحيح، فجاءت ياءٌ بعد ضمة، فقلبت الياء واوا، واُخْترمت الضمة دونها..... [٣] حيث سهلت الهمزة بإبدالها واوا (من جنس حركة ما قبلها)، ثم سكنت الواو، فالتقى ساكنان(الواو والياء)، ثم حذفت الواو، فصارت الياء ساكنة، وقبلها مضموم، فانقلبت الياء واوا، فأصبحت (مُوتِم).

---

(١) البيت من الرجز، وهو للعجاج في ديوانه، ص/٤١، شرح المفصل لابن يعيش ١٣٦/٨، وخزانة الأدب ٥١/٤، اللسان(حور)

(٢) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٦٤٨/١

(٣) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٤٥٩/١-٤٦٠

المسألة الثامنة: المعاقبة الصوتية بين الصوائت

المعاقبة لغة: عاقب بين الشيئين، إذا جاء بأحدهما مرة، وبالآخر أخرى، وإبل معاقبة، ترعى مرة في حمضٍ، ومرة في حُلَّة، ويُقال: رأيت عاقبة من طير إذا رأيت طيرًا، يعقب بعضها بعضًا، تقع هذه فتطير، ثم تقع هذه موقع الأولى وفي الحديث "فكان الناضح يعتقبه منا الخمسة" أي يتعاقبونه في الركوب واحدا بعد واحد..... (١)

اصطلاحًا: تعاقب الكسرة والضمة أو الواو والياء في نفس الموضع من الكلمة الواحدة، دون تغيير في المعنى، وبلا علة تصريفية. (٢)

أولا: المعاقبة بين الصوائت الضيقة (الضمة والكسرة):

ويُقصد بالصوائت الضيقة عند علماء الأصوات الضمة والكسرة، وسُميت بذلك؛ لأنها تُنطق عندما ترتفع مقدمة اللسان – كما هو الحال مع الكسرة – نحو الحنك الصلب، فتضيق المسافة بينهما، أو ترتفع مؤخرة اللسان نحو الحنك الرخو، فتضيق المسافة بينهما. (٣)

ومن الأمثلة التي أوردها ابن هانئ على المعاقبة بين الضمة والكسرة، ما يلي:

١–يقول ابن هانئ: و(يَحْظى) يَفْعَلُ من الحُظوة، وهي المكانة، ونَيلُ المُتنافس فيه، وتُكسر الحاء منها، وتُضمُّ، وتُحذف الواو مع كسر الحاء، وتُعوّض عنها التاء، فتأتي على(حِظةٍ).... (٤)

ثانيا: المعاقبة بين الصوائت الضيقة والمتسعة(الضمة والفتح):

ويُقصد بالصوائت المتسعة (الفتحة)، تلك التي يكون اللسان حال النطق بها منخفضا في قاع الفم إلى أقصى درجة أثناء نطقها، ومن ثمَّ هناك متسع لمرور

---

(١) انظر: اللسان ٦١٣/١، مادة (عقب)، الصحاح (عقب)

(٢) انظر: المزهر ٢٣٩/٣(باب ألفاظ اختلفت فيه لغة الحجاز ولغة تميم)، المخصص ٣٠٨/٤

(٣) انظر: الصوتيات، برتيل مالمبرج، ص٧٥–٧٦، المدخل إلى علم اللغة، ص٩١–٩٢

(٤) انظر: شرح الخطب النباتية، لابن هانئ الأندلسي، تحقيق أيمن العمري، ٨٢٢/١

الهواء بسهولة من الرئتين، مع حدوث اهتزاز في الحبلين الصوتيين، ويحدث هذا أثناء نطق الفتحة. (١)

أولا: المعاقبة بين الضمة والفتحة:

ومن الأمثلة التي أوردها ابن هانئ على هذه المعاقبة:

أ-(الدِّول-الدُّول): يقول ابن هانئ: والدِّول أو الدُّول: جمع دَوْلة أو دُولة، وهي العُقبة في المال والحرب سواء. وقيل: الدُّولة بالضم في المال، والدَّولة بالفتح في الحرب، وقيل: هما سواء، فهما يُضمان ويُفتحان، وقيل: بالضم في الآخرة، وبالفتح في الدنيا..... (٢) قال صاحب الصحاح: "الدَولة في الحرب: أنْ تُدالَ إحدى الطائفتين على الأخرى. يُقال: كانت لنا عليهم دَولة، والجمع الدُول، والُولة بالضم: في المال، ويُقال صار الفئ دولة بينهم، يتداولونه، يكون مرة لهذا، ومرة لهذا. (٣)

ب-(السَّلَفُ – السَّلِيف - السُّلْفة):

قال ابن هانئ: و(السَّلَفُ والسَّليف والسُّلْفةُ) الجماعة المتقدمون، ومنه قوله تعالى " فجعلناكم سَلَفَا ومثلا للآخرين"، ويُقرأ (سُلُفًا وسُلَفًا).قال الزجاج: سُلُفًا جمع سَلِيف، أي: جمعٌ قد مضى. ومن قرأ (سُلَفًا)، فهو جمع سُلْفةٍ، أي: عصبة قد مضت. وأما السَّلَف فهم الجماعة المتقدمون. (٤) قال الجوهري: .....وسَلَفُ الرجل: آباؤه المتقدمون، والجمع: أسلاف، وسُلاَّف. والسَّلَفُ: نوع من البيوع يعجل فيه الثمن.....والسَّلْفُ بالتسكين: الجِراب الضخم. والسُّلْفة بالضم: ما يتعجله الرجل من الطعام قبل الغداء..... (٥)

---

(١) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص/٢١٥

(٢) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق عبد العزيز المطرفي ٣٠/٢

(٣) انظر: الصحاح ١٦٩٩/٤، مادة (دول)

(٤) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري ٦١٩/١

(٥) انظر: الصحاح ١٣٧٦/٤، مادة (سلف)

المسألة التاسعة: ظاهرة حذف حركة عين الكلمة للتخفيف

عقد سيبويه لهذا الحذف بابًا، وأطلق على هذه الظاهرة " هذا باب ما يسكَّن استخفافا وهو في الأصل متحرك "قال سيبويه: وذلك قولهم في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفي عَضُدٍ: عَضْدٌ، وفي الرَّجُل " رَجْلٌ، وفي كَرُم: كَرْم، وفي عَلِمَ: عَلْمَ، وهي لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم، وقالوا في مثل: "لم يُحْرَمُ من فُصْدَ له" وقال: أبوَ النَّجم: : لو عُصْرَ منه البانُ والمسكُ انْعَصَرْ. (١) وقد علل سيبويه هذه الظاهرة بقوله: يريد عُصِرَ، وإنما حملهم على هذا أنَّهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخفُّ عليهم؛ فكرهوا أن ينتقلوا من الأَخفِّ إلى الأثقل، وكرهوا في عُصِرَ الكسرة بعد الضمَّة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع. ومع هذا أنَّه بناءٌ ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل، فكرهوا أن يحوِّلوا ألسنتهم إلى الاستثقال. وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يُخفِّفون أيضًا إلى الاستثقال. كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمَّتان من الواوين، فكما تُكره الواوان كذلك تُكره الضمَّتان؛ لأن الضمَّة من الواو. وذلك قولك: الرُّسْلُ، والطُّنْب والعُنْق تريد: الرُّسُل، والطُّنُب، والعُنُق. وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تُكره الياءان في مواضع، وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تُكره الياءان. وذلك في قولك في إبِلٍ: إبْلٌ. وأمَّا ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه؛ لأنَّ الفتح أخفُّ عليهم من الضَمِّ والكسر، كما أنَّ الألف أخفُّ من الواو والياء، وذلك نحو جَمَلٍ وحَمَلٍ. (٢)

---

(١) انظر: الكتاب٤/١١٤، شرح شافية ابن الحاجب ٤٣/١، والشاهد فيه تسكين ثاني الفعل طلبًا للاستخفاف؛ وهي لغة فاشية في لغة بكر بن وائل، وأبو النَّجم من عجل بن لُجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل.

(٢) انظر: الكتاب٤/١١٣-١١٤، جدير بالذكر أنَّ الكوفيين أجازوا تسكين ما توالت فيه الفتحتان.

وليس طلب الخفة وحده هو الداعي إلى التسكين هنا، بل إنَّ هذا الإسكان متصل بالنظام المقطعي للكلمة العربية فمن الواضح أنَّ أهل البادية كانوا يُسَكِّنُون حينما يتوالى مقطعان قصيران أو أكثر، كما في (فَخِذ) و (كَبِدْ).

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "وتوالي المقاطع من النوع الأول، أو من النوع الثالث جائز مستساغ في الكلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول. (١)

ومن الأمثلة التي أوردها ابن هانئ على هذه الظاهرة:

أ-تسكين عين (سَلَفَ): يقول ابن هانئ: والسَّالف: المتقدِّم، فِعْله(سَلَفَ يَسْلُفُ)، والمصدر(سَلَفٌ وسُلُوف)، لايُعرف في فِعْلِه غيرُ فتح عينه، وأما قوله(٢):

وما كُلُّ مُبتاعٍ ولو سَلْفَ صفْقُهُ براجعِ ما قد فاتَه بِرَداد

فهو دليل للكوفيين؛ لأنهم يجوزون في مثل: (جَهِل): (جَهْل)، وإنما أراد في البيت (سَلَفَ)، فأسكن للضرورة، وهذا إنما يُجيزه البصريون في المكسور والمضموم..... (٣)

ب-تسكين عين (شَهِد):

قال ابن هانئ: الشهادةُ: هي الإخبارُ عن أمرٍ يتيقنه المخْبِر تيقنًا قطعيًّا، لا يدخله ريب ولا شك. فِعْلُهُ(شَهِدَ): بكسر العين، ويجوز في أمثاله أربع لغات(٤): الأصل، والتخفيف منه. (٥)، وإتباع الفاء للعين. (٦)

---

(١) انظر: الأصوات اللغوية، ص/٩٣

(٢) البيت من الطويل، للأخطل في ديوانه، ص١٣٢، واللسان (ردد)، وشرح شواهد الشافية، ص١٨

(٣) انظر: شرح الخطب النُباتية، لابن هانئ الأندلسيّ، تحقيق أيمن العمري، ٦١٨/١، وانظر تفصيل هذه المسألة: الكتاب١١٣/٤، الخصائص٣٤/٢، شرح الشافية ٣٩/١

(٤) انظر: الكتاب ١٠٧/٤، المخصص ٣٣٠/٤

(٥) أي: تسكين العين في (فَعِلَ)، وهي لغة بكر بن وائل وناس كثير من بني تميم، انظر: المخصص ٣٣٠/٤، وارتشاف الضرب١٥٦/١

(٦) انظر: شرح الخطب النباتية، لابن هانئ الأندلسي، تحقيق أيمن العمري، ٣٢٠/١-٣٢١

المطلب الثاني

سمات منهج الدرس الصوتي عند ابن هانئ الأندلسي

بعد القراءة الفاحصة للمسائل الصوتية الواردة في شرح ابن هانئ للخطب النُباتية، من خلال المنهج الاستقرائي التحليلي، يمكن رصد أهم سمات الدرس الصوتي عند ابن هانئ، من خلال تعليقاته على هذه المسائل بالشرح والتحليل – والتي تُعدُّ سمات لمنهجه الصوتي– في النقاط التالية:

–المعالجة الصوتية لابن هانئ أظهرت مدى إلمامه بالظواهر الصوتية للغة العربية، وكانت معالجته لهذه الظواهر معالجة علمية، فيها عمق، تنم عن عقلية منظمة، مستوعبة للقوانين الصوتية أيما استيعاب.

–المسائل الصوتية – التي تعرض لها ابن هانئ في شرحه–بالدرس والتحليل والتفسير– تتوافق– بشكل كبير– مع ما ذهب إليه العلماء المحدثون من تفسيرات صوتية.

–كان ابن هانئ في إثبات آرائه الصوتية وترجيحاته، يكثر من الشواهد والأدلة التي تؤيد وترجح الرأي الصوتي الذي يميل إليه في التحليل الصوتي، وقد تنوعت هذه الشواهد بين الشواهد القرآنية، والشعرية، والنثرية.

–في بعض الأحيان يكثر من الآراء المتعددة في المسألة، دون ترجيح لأحد هذه الوجوه، ولعلَّ هذا مما يؤخذ على منهجه في الدرس الصوتي.

– كثيرا ما كان يستعمل لفظة(إبدال) موضع لفظة (مخالفة)، وهذا الخلط من المآخذ على منهجه الصوتي.

– بدا التحليل الصوتى عند ابن هانئ مبنيًا على أسس علمية، مستندا على أدلة، وبراهين، وشواهد، وإلمام بلهجات العرب، ولذا كان كثيرا، ما ينسب بعض هذه الظواهر الصوتية إلى هذه اللهجات.

– الرد على مخالفيه في بعض المسائل الصوتية بكل لطف، وبأسلوب علمي، مبنيٌّ على أدلة وبراهين مقنعة.

– ابن هانئ صوتيًّا ينتمي إلى المدرسة البصرية، وهذا بدا واضحًا في نقل الآراء عنهم، بل وتأييد ما ذهبوا إليه، والردُّ على مخالفيهم.

–من أكثر اللغويين الذي نقل عنهم ابن هانئ في تحليله الصوتي، ابن جني، ثم سيبويه.

النتائج

١-الخُطب النُباتية لابن نُباتة، والشروح التي قامت عليها، تربة خصبة، ومعين لا ينضب للدراسات اللغوية والبحث اللغوي، لاسيما شرح ابن هانئ لهذه الخطب.

٢- المعالجة الصوتية لابن هانئ أظهرت مدى إلمامه بالظواهر الصوتية للغة العربية، وكانت معالجته لهذه الظواهر معالجة علمية، فيها عمق، تنم عن عقلية منظمة، مستوعبة للقوانين الصوتية أيما استيعاب.

٣-المسائل الصوتية – التي تعرض لها ابن هانئ في شرحه – بالدرس والتحليل والتفسير- تتوافق- بشكل كبير- مع ما ذهب إليه العلماء المحدثون من تفسيرات صوتية.

٤-كان ابن هانئ في إثبات آرائه الصوتية وترجيحاته، يكثر من الشواهد والأدلة التي تؤيد وترجح الرأي الصوتي الذي يميل إليه في التحليل الصوتي، وقد تنوعت هذه الشواهد بين الشواهد القرآنية، والشعرية، والنثرية.

٥- التحليل الصوتي عند ابن هانئ جاء مبنيًّا على أسس علمية، مستندًا على أدلة، وبراهين، وشواهد، وإلمام بلهجات العرب، ولذا كان كثيرا، ما ينسب بعض هذه الظواهر الصوتية إلى هذه اللهجات.

٦- ابن هانئ صوتيًّا ينتمي إلى المدرسة البصرية، وهذا بدا واضحًا في نقل الآراء عنهم، بل وتأييد ما ذهبوا إليه من التفسيرات الصوتية، اللهم إلا بعض المواضع التي وافق فيه غيرهم.

٧- من أكثر اللغويين الذي نقل عنهم ابن هانئ في تحليله الصوتي، ابن جني، ثم سيبويه.

٨- المصطلحات الصوتية -التي استعملها ابن هانئ في شرحه -، لم تختلف كثيرا عن المصطلحات الصوتية عند المحدثين.

المراجع

- ابن الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- ابن الجزري، طبقات القراء(غاية النهاية) في طبقات القراء، تحقيق: ج.برجشتراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧ه.
- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية، دار الكتب العلمية.
- ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمدعبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣ه.
- ابن السِّكِّيت، الإبدال، تحقيق دكتور حسين محمد محمد شرف، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق عبد السلام هارون، وأحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٤.
- ابن العلاء، أبو عمرو، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، تأليف الدكتور عبد الصبور شاهين الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة- ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ه.
- ابن إياز البغدادي، المحصول في شرح الفصول، تحقيق: شريف النجار، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م
- ابن جِنِّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٩م.
- ابن جنِّي، أبو الفتح عُثمان، المُحْتَسب في تبيين وُجُوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق على النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار،

والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

- ابن جنِّيّ، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن، التذكرة الحمدونية، تحقيق الدكتور إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر بيروت.
- ابن رافع السلامي، تقي الدين، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٢ه.
- ابن سِيْدَه، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ.
- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.
- ابن عبدة، علقمة، ديوان علقمة بن عبدة بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق الدكتور حنَّا نصر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار آفاق الحديثة، بيروت، ط٤، ١٣٩٩ه.
- ابن فارس، لأبي الحسين أحمد، الصَّاحِبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، قدَّم هذه الطبعة، عبده الراجحي، سلسلة منشورات الزخائر رقم (٩٩)، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

- ابن قدامة، الفضل، ديوان أبي النجم، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
- ابن منظور، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.
- ابن نُباتة، عبد الرحيم، الخطب النُباتية، تأليف، مخطوط بجامعة الملك سعود، الرياض، رقم (٣٠).
- ابن هانئ الأندلسي، سري الدين إسماعيل، شرح الخطب النباتية، الجزء الأول من أول الكتاب إلى نهاية الخطبة الحادية عشرة، تحقيق ودراسة أيمن مرعي العمري، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة في النحو والصرف، مخطوط بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٦ه، الجزء الثاني من أول الخطبة الثانية عشرة إلى نهاية الخطبة الخمسين، للباحث عبد العزيز المطرفي، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة في النحو والصرف، مخطوط بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٧ه.
- ابن يعيش، شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق إميل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
- أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت – لبنان – ط ١ –١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م
- أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د/رجب عثمان محمد، مراجعة دكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م

- أبي ربيعة، عمر، ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق قدري مايو، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الأستراباذي، لرضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، – مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥.
- أنيس، إبراهيم الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة- ط٣.
- أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط٢، ١٩٨٨م.
- بشر، كمال محمد، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧م.
- البغدادي، عبدالقادربن عمر، خزانة الأدب ولبُّ لُباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٤١٨ه.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٧ه.
- الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧-١٩٨٧م.
- الحبشي، عبد الله محمد، جامع الشروح والحواشي، تأليف، مطبوعات المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٥هـ.

- الخطابي، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، ١٤٠٢ه.
- خليفة، حاجى، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
- الدَّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، الإدغام الكبير، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- الداوودي، لشمس الدين، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق جماعة من العلماء، بإشراف الناشر، ط١، ١٤٠٣ه.
- الدمشقي، تقي الدين أبو بكر، تاريخ ابن قاضي شُهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.
- الذَّهَبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب وخرَّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ومجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة – ط٧- ١٩٩٠م.
- الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ١٩٩٦م.
- الرضي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م.
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ه.
- الزركلي، خيرالدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط٨،١٩٨٩م.
- السكري، ديوان الأخطل، برواية ابن حبيب، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٤١٦ه.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتورأحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ.

- سيبويه، (عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ، ١٣٩٤ هـ -١٩٧٤م.
- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ -١٩٧٨م.
- السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر – ط ٢- ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩ م.
- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق / أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١ -١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.
- الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٧
- الطائي، يحيى بن مدرك، ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، برواية هشام الكلبي، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١١ هـ.
- عبد الباقي، ضاحي، لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف مطبوعات مجمع اللغة العربية، لجنة اللهجات، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي – القاهرة- ط٣ ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

- عبد التواب، رمضان، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي القاهرة- ١٤١٢هـ.
- العجاج، ديوان العجاج، تحقيق سعد ضناوي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- العسقلاني، ابن حجر، إنباه الغُمر بأنباء العمر، تحقيق الدكتور حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٢ه.
- العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن في وجوه الإعراب والقراءات، ٥٣٨هـ- ٦١٦هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركاه.
- العُكْبريّ، عبد الله بن الحسُين بن عبد الله، إعراب القراءات الشواذ للعلامة أبي البقاء، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد – المكتبة الأزهرية للتراث- ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- العكبري، لأبي البقاء، شرح خطب ابن نُباتة، تحقيق ودراسة، فوزيه عبد الله المزروع، رسالة دكتوراة بكلية التربية للبنات بالرياض، ١٤١٣ه.
- العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق عبدالإله النبهاني، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.
- كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، تعريب صالح القرماوي، إصدارات الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.

- كحاله، عمر، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- اللغوي، أبو الطيب الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م
- مالمبرج، برتيل، الصوتيات، ترجمة دكتور محمد حلمي هليل، الناشر عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٤م.
- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ.
- مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- اليافعي، أبو محمد، مرآة الجنان، وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.

الفهرس التفصيلي

م	الموضوع	الصفحة
١-	الملخَّص العربي.	٣٨٧
٢-	الملخص الإنجليزي.	٣٨٨
٣-	المقدمة.	٣٨٩
٤-	المبحث الأول:: الخطب النُباتية وشروحها:	٣٩٢
٥-	المطلب الأول: ترجمة ابن نُباتة، أهم مؤلفاته، كتابه في الخطب، شروح هذه الخطب.	٣٩٢
٦-	المطلب الثاني: ترجمة ابن هانئ الأندلسي، شرحه للخطب النباتية.	٣٩٥
٧-	ـ المَبْحَث الثاني: المسائل الصوتية في شرح ابن هانئ للخطب النباتية:	٣٩٩
٨-	المطلب الأول: المسائل الصوتية الواردةفي شرح ابن هانئ للخطب النُباتية:	٤٠٠
٩-	-المسألة الأولي: المماثلة الصوتية.	٤٠٠
١٠-	- المسألة الثانية: القلب المكاني.	٤٠٨
١١-	- المسألة الثالثة: المخالفة الصوتية.	٤١٢
١٢-	-المسألة الرابعة: التخلص من التقاء الساكنين.	٤١٥
١٣-	- المسألة الخامسة: قصر الممدود ومد المقصور.	٤١٩
١٤-	- المسألة السادسة: الإتباع الحركي.	٤٢١
١٥-	- المسألة السابعة: تحقيق الهمزة وتسهيلها.	٤٢٤
١٦-	-المسألة الثامنة: المعاقبة الصوتية بين الصوائت.	٤٢٨

م	الموضـوع	الصفحة
١٧-	- المسألة التاسعة: حذف حركة عين الكلمة للتخفيف.	٤٣٠
١٨-	المطلب الثاني: سمات منهج الدرس الصوتي عند ابن هانئ الأندلسيّ.	٤٣٣
١٩-	النتائج.	٤٣٤
٢٠-	المراجع	٤٣٥
٢١-	الفهرس التفصيلي.	٤٤٣